الكتابة اللسانية العربية المعاصـرة
"واقع وآفاق"

د. نسيمة شـمام
جامعة خنشلة. الجزائر
alinada546@gmail.com

ملخص :
يقترح هذا المقال بعض الحلول للنهوض بالكتابة اللسانية العربية المعاصرة وجعلها كتابة عالمية رائدة متميزة تنأى عن تقليد الغربيين في الفكر والمنهج من جهة، و تخرج من التقوقع في التراث القديم وتقديسه من جهة أخرى ، وهذا لا تحققه إلا الأصالة في الكتابة العربية .فقد حان الوقت لنقف وقفة الناقد لما قدم في اللسانيات العربية لأجلها . قصد فرز المفيد و الجيد وجمع الجهود في بوتقة واحدة لخدمة اللغة العربية .
الكلمات المفتاحية : أصالة ، كتابة ، لسانيات عربية معاصرة، نقد ، حلول
Résumé :
Cet article propose des solutions pour promouvoir l'écriture en langue arabe contemporaine et en faire une écriture internationale, qui dérive de la tradition de pensée et de méthodologie des Occidentaux et qui découle de la sanctification du patrimoine ancien, grâce à l'originalité de l'écriture. Il est temps de critiquer ce qui a été présenté en linguistique arabe et en linguistique arabe. Afin de clarifier l'utile et le bon et de combiner les efforts dans un domaine pour servir la langue arabe.
Mots clés : Authenticité, L'écriture, Linguistique arabe contemporaine , Critiquent, Solutions

مقدمة

معلـوم أنّ اللسانيات علم غربي حديث النشاة ، متعدد المشارب، متشعب الأفكـار والمناهج . من أجل ذلك ألفيناه متنقلا من الوصف إلى التحليل إلى التفسير إلى التأويل ،ومن الاهتمام بالبنية داخـل الوحدة اللغوية (التركيب ثم النص) إلى الاهتمام بالبنية خارج الوحدة اللغوية.

ثم إن العـرب وقفـوا وقفـة المتـابع لما يستجد عنـد الغـرب –إلا من شـذّ منهم- ومن ثَمَّ يقومـون بترجمة ما توارد إليهم من نظريات ورؤى وفي بعض الأحايين نجد فريقا ثانيا يجتهد و يسقط ما ترجم

على اللغة العربية قصد اغنائها وجعلها بذلك مواكبة لكل جديد لساني ، على الرغم من أن لكل لغة عبقريتها ،وما صدق على لغة لا يصدق بالضرورة على لغة أخرى وبخاصة إن كانت اللغتان من شعبتين لغويتين مختلفتين تماما كما هو الحال في الانجليزية(الجرمانية) والعربية(الساميّة).

وفي المقابل نجد فريقا ثالثا انطوى على التراث واكتفى به وفي خلده أنه مُغْنٍ عما يوجد في الدراسات المعاصرة التي يرى بأنها تَبسط القديم في حلة جديدة ،وبذلك نراهم لا يتجاوزن ما أتى به علماء العربية أمثال سيبويه والجرجاني فكأننا بهم يعيدون أمّات الكتب بطبعات معاصرة .

ومن الطرح السابق ينجلي لنا تماما أن ثمّة تشرذما في الكتابة اللسانية العربية المعاصرة ،فكل فريق يتعصب لاتجاهه ويبقى مستمرًا في نهجه ،مما يجعل طالب اللسانيات وحتى الباحث فيها ضائعا لا يجد إلى هذا العلم سبيلا ولا يعرف لها مسلكا سهلا .

في هذه المداخلة الموسومة بـ **" الأصالة و الكتابة اللسانية العربية المعاصرة"** سأجيب على الإشكالات الآتية:

1. لماذا كلمة" الأصالة " ؟
2. ما المقصود بالكتابة اللسانية العربية المعاصرة ؟
3. ما أنواع الكتابة اللسانية العربية ؟
4. ما واقع الكتابة اللسانية العربية المعاصرة (مع نماذج عنها)؟
5. ما الحلول العملية التي تنهض بالكتابة اللسانية العربية المعاصرة ؟

1. كلمة الأصالة

أ- تعريف كلمة أصالة لغةً

جاء في **لسان العرب** لابن منظور " الأصل أسفل كل شيء وجمعه أصول ولا تكسر على غير ذلك...وأَصُلَ الشيءُ صار ذا أصل " [1]

فكلمة **أصل** تعني في اللغة عند ابن منظور أسفل كل شيء نحو : أصل الشجرة جذورها ،وأصل البناء أساسه ثم إنها تجمع جمعا واحدا لا غير هو جمع التكسير (أصول).

أما في **المعاجم الحديثة** فنجد في معجم المعاني الجامع أن : " أصالة (اسم) مصدر أصل ، أصالة الرأي جودته ،احكامه . يمتاز بأصالة الأسلوب بابتكار في الأسلوب . الأصالة / الآداب مقدرة الأديب على أن يفكر وأن يعبر عن نفسه بطريقة مستقلة "[2].

وفي هذا التعريف معان جديدة لم نلفها عند ابن منظور ، تتلخص في الابتكار وعدم التقليد ، فعند قولنا فلان أسلوبه أصيل أي لم يقلد غيره بل تميّز وتفرد في أسلوبه .

ب- تعريف كلمة أصالة اصطلاحا

الجلي أنّ التعريف اللغوي عادة ما يفتح لنا مغاليق كثير من المصطلحات ، فالأصالة تعني في اللغة الابتكار والابداع ،و لعل هذا ما ذهب إليه الحاج صالح عندما قال "الأصالة تقابل التقليد ، والأصيل هو الذي لا يكون نسخة لغيره "[3]

فالأصالة عند "الحاج صالح" تتركز على فكرة الابداع

وأما كلمة " **الأصالة"**[4] الواردة في عنوان هذه المداخلة فإنها لا تخرج عن الاطار الذي وضعه لها الحاج صالح - في كلامه الآنف الذكر- إذ تعني الابداع وتوليد نظرية من رحم اللغة العربية ؛ وهذا لا يتأتى إلا بقراءة التراث قراءة واعية متفحصة من منابعه التي لم يخالطها زيغ أو تحريف كأنْ نقرأ لسيبويه بلسانه وبحال زمانه وهذه القراءة الاستقرائية النقدية الواعية تمكننا من استيعاب هذه اللغة وإدراك مكامن الجمال والقوة فيها.

2. مفهوم الكتابة اللسانية العربية المعاصرة

يتكون هذا العنوان من أربع مصطلحات مهمة هي : الكتابة .اللسانيات. العربية. المعاصرة. وحتى نصل إلى المقصود منه وجب التوقف عند كل مصطلح على حِدة .

أ–الكتابة جهد إنساني يعني بنقل المعلومات والخبرات من مرسل إلى مستقبل ضمن مجال أو اختصاص معين ، وتعد الكتابة أقدم الأنشطة الفكرية التي عرفها الانسان وساهمت في إعطاء صورة واضحة عن حياته وتفكيره.

ب– اللسانيات ضبطها علم اللسانيات وصاحب أول مؤلَّف بها فريديناند دي سوسير بأنها: " الدراسة العلمية الموضوعية للغة لذاتها ولأجل ذاتها" [5] . فاللسانيات علم يعنى بدراسة العلوم اللغوية كافةً صوتا وصرفا ونحوا ودلالة وتداولا ويعنى

ج– العربية أحد أهم اللغات السامية وأقدم اللغات الانسانية الطبيعية ،اهتم أهلها بدراسة علومها الصرفية والنحوية والبلاغية لارتباطها بنص القرآن الكريم الذي أنزل بلسان عربي مبين ،فظهرت على أيديهم كثير من المصادر اللغوية العربية الفكر والمنهج والتي تضاهي في رصانتها وجديتها ما ينتج اليوم في مجال اللسانيات الحديثة.

د– المعاصرة تعني مستحداث ما يجري في عصرنا الذي نعيشه

فالكتابة اللسانية العربية المعاصرة إذن هي تلك الجهود التي يقدمها علماء اللغة العربية في مختلف المجالات اللغوية في عصرنا الحالي ، ويرى مصطفى غلفان أن الكتابة اللسانية المعاصرة - التي سماها الخطاب اللساني المعاصر- هي تلك الكتابات التي تستند نظريا ومنهجيا للمبادئ التي قدمتها النظريات اللسانية في مختلف اتجاهاتها الأوربية والأمريكية في إطار اللسانيات العامة [6] .

مما يحيل على أن الكتابة اللسانية العربية المعاصرة - حسب غلفان- تنحصر في مجال واحد هو ترجمة ما تقدمه اللسانيات الغربية بمدرستيها الأوربية والأمريكية .

وتثبيتا لهذا الرأي استأنس مصطفى غلفان برأي باكلا محمد حسن حينما قال :" إن اللسانيين العرب الذين درسوا اللسانيات والصوتيات في جامعات أوربا وأمريكا وانعكست عليهم صور الواقع اللغوي الذي عاشوا فيه ، فهناك من تأثر بنظرية أو نظريات لغوية دون أخرى فبرزت في كتاباته ... وحيث أن النظريات اللغوية قد ظهرت على مراحل متدرجة ،فقد كان لكل فترة طائفة من الباحثين العرب ممن مروا بها وتأثروا بواضعي هذه النظريات أو طلابهم فعملوا بعدئذ على تطبيق هذه النظريات على اللغة العربية "[7].

فما رأيناه ونراه من جهود اللسانيين العرب ما هو في واقع الحال إلا صورة مترجمة عما قدّمه اللسانيون الغربيون ،ومرد ذلك هو احتكاك العرب بنظرائهم الغربيين عندما أوفدوا ليدرسوا هذا العلم الجديد فهناك ، فاللسانيات استقبلت بصدر رحب في العالم العربي كله وعدت مبادئها من المسلمات بالنسبة إليهم وراحوا يطبقونها على العربية على الرغم من البون الشاسع بين اللغتين .

3. أنواع الكتابة اللسانية **العربية**

ميز مصطفى غلفان في كتابه " اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية " بين ثلاثة أنواع الكتابة اللسانية العربية الحديثة ، هي :

- كتابة لسانية تمهيدية (تبسيطية):
- كتابة لسانية تراثية (لسانيات التراث):
- كتابة لسانية عربية (لسانيات متخصصة)

أ) كتابة لسانية تمهيدية (تبسيطية):

تعني اللسانيات التمهيدية بما "تقدمه النظريات اللسانية الحديثة من مبادئ ومناهج جديدة في دراسة اللغة البشرية بصفة عامة. وتعتمد هذه الكتابة المنهج التعليمي القائم على التوضيح

والتبيان والشرح وما يتطلبه كل ذلك من وسائل مساعدة كالأمثلة والرسوم البيانية. وتروم هذه الكتابة تقديم اللسانيات ومفاهيمها النظرية والمنهجية بشكل مبسط قصد تيسير المعرفة اللسانية للقارئ العربي سواء كان يلج عالم التخصص أو قارئا ينشد التسلح باللسانيات للاستفادة منها في مجالات فكرية أخرى .[8]

فاللسانيات التمهيد هي اللسانيات التي ظهرت أول الأمر في الوطن العرب وكان هدفها الأساس تقديم العلم الجديد (اللسانيات) للقارئ العربي وتبسيط مفاهيمها له. ومن أعلامها : محمود السعرن ،محمود فهمي حجازي ،أحمد مختار عمر

ب) كتابة لسانية تراثية (لسانيات التراث):

تنطلق لسانيات التراث من " التراث اللغوي العربي القديم في شموليته موضوعا لدراساته المتنوعة .أما المنهج الذي يصدر عنه أصحاب هذه الكتابة فهو ما يعرف عادة بمنهج القراءة أو إعادة القراءة .ومن غايات لسانيات التراث وأهدافها قراءة التصورات اللغوية القديمة وتأويلها وفق ما وصل إليه البحث اللساني الحديث والتوفيق بين نتائج الفكر اللغوي القديم والنظريات اللسانية الحديثة، وبالتالي إخراجها في حلة جديدة تبين قيمتها التاريخية والحضارية" [9]

فلسانيات التراث يقصد بها تلك اللسانيات التي تتخد التراث اللغوي العربي منطلقا ومرجعا ، ومنهجها في ذلك ان تقرأ هذا التراث وتعيد قراءته وتأويلها وفق النظريات اللسانية الحديثة ، فكثيرا ما سمعنا عن محاولات اللسانيين التراثين البحث في التراث القديم عن جذور للنظريات لسانية غربية .

ج) كتابة لسانية عربية (لسانيات متخصصة) :

الكتابة اللسانية العربية ثلاثة اتجاهات أساسية: بنيوي وصفي، توليدي تحويلي،تداولي وظيفي:

ج 1- كتابة لسانية بنوية وصفية

المقصود بالكتابة البنوية الوصفية تلك الكتابة التي ظهرت في أوربا على يد **دي سوسير** وتلاميذه من بعده ،وتبناها في وطننا العربي مجموعة من اللغويين على رأسهم : تمام حسان وعبد الرحمان أيوب وريمون طحان وغيرهم ، إلا ان كتاباتهم كانت مختلفة " من المعروف أن اللسانيات الوصفية أو البنيوية اتجاهات ومدارس متعددة تتفق في أمور وتختلف في أخرى.

غير أن الدارسين العرب لا يهتمون بمسألة التحديد المضبوط للإطار النظري الذي يشتغلون فيه ويوظفونه في تعاملهم مع اللغة العربية "[10]

ج 2- كتابة لسانية توليدية تحويلية :

المقصود بها تلك الكتابة التي خصت لما يعرف بالنظرية التوليدية التحويلية التي ظهرت في أمريكا على يد **تشومسكي** وتطورت على يده ويد تلاميذه ، وتبناها في وطننا العربي مجموعة من اللغويين على رأسهم : مرتضى جواد باقر ،مازن الوعر، محمدعلي الخولي ،عبدالقادر الفاسي الفهري وغيرهم .

ويقول غلفان عن هذا الاتجاه : " إن المتتبع لمسار الدرس التوليدي في الثقافة العربية يلاحظ أن الكتابة التوليدية العربية قد تمكنت من تقديم جملة من الاقتراحات الجديدة المتعلقة بطبيعة البنيات العربية صوتا وصرفا وتركيبا ودلالة ومعجما. وجاءت بعض هذه الكتابات مضاهية شكلا ومضمونا لنظيرتها الغربية أمريكية وأوربية من عدة أوجه، في مقدمتها تقيدها المطلق بشروط وقواعد البحث العلمي اللساني و خطابه"[11]

ج 3- كتابة لسانية تداولية وظيفية

المقصود بالكتابة اللسانية التداولية تلك الكتابة التي تعنى

وقد تنبه **غلفان** إلى غياب أي اهتمام حقيقي بالدراسات التداولية العصرية في الثقافة العربية، والمحاولة الوحيدة التي عرضها في هذا المجال محاولة **طه عبد الرحمن**، أحد المفكرين العرب الأوائل الذين حاولوا التعريف بالفكر التداولي، وتطبيقه في بعض مناحي الثقافة العربية الإسلامية.

فقد اهتم طه عبد الرحمن بالقضايا التداولية من وجهة نظر منطقية وفلسفية مستمدا وسائله النظرية والمنهجية من علمين حققا نتائج باهرة، هما: اللسانيات والمنطق. وهذا ما اكسب هذه النظرية رؤية منهجية ناقدة تنم عن وعي كبير بأهمية المنهج العلمي.

وأما الكتابة اللسانية الوظيفية تلك الكتابات التي تأثرت بأعمال حلقة براغ، وأعمال اللسانيين التشيكيين المعروفة بالوجهة الوظيفية للجملة والمدرسة النسقية في لندن، أما في وطننا العربي فتتمثل الوظيفية بكتابات **أحمد المتوكل**، الذي تأثر بما قدمه **سيمون ديك** واضع النحو الوظيفي. وتتسم كتابات المتوكل بوحدة الرؤية النظرية والمنهجية، وقد مكنه ذلك من وضع جزء هام من نحو اللغة العربية الوظيفي.

4. واقع الكتابة اللسانية العربية المعاصرة

تواجه الكتابة اللسانية العربية في عصرنا الحالي جملة من الصعوبات والعراقيل التي صاحبتها منذ أن بدأ التلاقح العربي الغربي في مجال اللسانيات ، نذكر منها :

- التبني بدون نظر سابق لما جاءنا به الغرب من الأقوال والمذاهب اللغوية ، وعدّها حقائق ومسلمات علمية خاصة أنها وليدة علوم تجريبية وتجريدية كالأحياء والرياضيات والفيزياء والكيمياء .[12]
- اعتقاد الإنسان العربي أنه غير قادر على الاجتهاد لقرب عهده بالبحث في مجال اللسانيات.[13]
- قلة الالمام بالعلوم اللغوية ومصادرها وتأصيلاتها إلى التعصب لنظرية أو مذهب غربي دون سواه.[14]
- تجاهل بعض الباحثين العرب لكنوز موجودة في التراث العربي العلمي في ميدان اللغة،ولم يوجد ما يقابلها في التراث اليوناني [15] ، وعدم اعطائهم هذا التراث حقه من الدرس والتحليل لاعتقادهم الراسخ أن ماجاء به العرب ولم يثبته الغرب لا قيمة علمية له ، أو لجهلهم بجوهر المفاهيم والتصورات العربية .
- عدم قدرة الثقافة اللغوية العربية السائدة على استيعاب الأسس النظرية والمنهجية للنماذج اللسانية المتطورة مثل النحو التوليدي في نماذجه المتأخرة واللسانيات الوظيفية باعتبارها أحدث التصورات اللسانية التي طبقت على اللغة العربية في أعمال عبد القادر الفاسي الفهري وأحمد المتوكل [16] . ومرد هذا العجز إلى تطور اللسانيات المتسارع الذي يفرض على المتخصص الالمام بعلوم مجاورة للسانيات مثل الرياضيات والفيزياء وغيرهما .
- تجاهل الثقافة العربية للتصورات اللسانية الحديثة بمختلف اتجاهاتها النظرية والمنهجية .[17] فاللغة العربية لم تستفد في مجال التدريس من المبادئ اللسانية كما هو الأمر بالنسبة للغات الحية الأخرى.
- ادعاء العلمية والمنهجية ؛فتمام حسان يرفض العلة ونظرية العامل والاعراب التقديري وعددا من الأصول والمفاهيم الموجودة في التراث ويرفض الخروج من شيء ملاحظ إلى شيء مجرد، بدعوى أنها ليست من العلم ، وأن العلم الحديث يجب أن يكتفي بالملاحظة الخارجية.[18]
- تصور خاطئ للتراث ، ويمكن تصنيف هذا التصور الخاطئ إلى ثلاثة أنواع :

- الخطأ الأول : اعتقاد أنه لا بد من توظيف التراث في بناء نحو يصف اللغة العربية ،وحين يتم هذا التوظيف لا يمكن أبدا أن يكون توظيفا في نحو اللغة الحالية لأن هذا يؤدي إلى الخلط بين نسقين مختلفين وهذا هو الخطأ الثاني.
- الخطأ الثالث : اعتقاد أن الآلة الواصفة للغة العربية الحالية أو القديمة تحتاج ضرورة إلى مفاهيم القدماء وأصولهم فالآلة الواصفة عند القدماء ليس لها أي امتياز في وصف اللغة العربية [19].

وهذه الأخطاء الثلاثة تتمحور حول فكرة تقديس التراث والاعتقاد أنه قادر على حل المشكلات المستعصية التي تواجه اللغة العربية في أيامنا هذه ، فاللغة أيًّا كانت تتطور بتطور حال متكلميها ،ولا يمكن لنا في هذه الصورة أن نعالج القضايا اللسانية العربية المعاصرة بما قدمه الأقدمون من جهود خدمت اللغة العربية في زمانهم .

5. الحلول العملية التي تنهض بالكتابة اللسانية العربية المعاصرة

اطّلعنا في النقطة السابقة على واقع الكتابة اللسانية العربية في الوطن العربي ورأينا مدى ما تعانيه من تخبط وبحث حثيث على الذات والهوية وخدمة جاهدة للغة العربية قاصدين جعلها تواكب ما يجري من مستحدثات لسانية في الغرب. ومن الحلول المقترحة للخروج من بوتقة (تراث / غرب) :

- تجاوز سلبيات الواقع اللساني .[20]

فحتى نتمكن من الرقي بالكتابة اللسانية العربية وجب تجاوز كل السلبيات والعيوب التي اعترت المشهد اللساني العربي من نشأته إلى يومنا هذا .

- تحديد المشروعات التي هي في حاجة إلى إنجاز، والمشكلات التي هي في حاجة إلى حل، وهذه المشروعات لم تستطع المؤسسات الأكاديمية القيام بها مثل :

- إنجاز الأطلس اللساني العربي (التوزيع اللساني الجغرافي) الذي يعني جمع واستقصاء صور التنوع اللغوي في بقع جغرافية معينة ، فهو معجم لغوي يبرز اللهجات المحكية وتوزعها على الخريطة الجغرافية.
- إنجاز المعجم التاريخي (وقد أنجزته فعلاً دولة قطر في ديسمبر 2018 وأسمته **معجم الدوحة التاريخي** وهو معجم حاسوبي يعني بالتأريخ للكلمة العربية)
- التأريخ لظاهرات العربية وتتبع مسارات تطورها في الزمان والمكان.

- المشروع القومي لترجمة مصادر الفكر اللساني المعاصر وإصداراته المتميزة ، والتعريف بالتراث اللساني العربي للأعاجم.
- المشروع المصطلحي اللساني العربي استيعابا وضبطا وتوحيدا وتقييسا .
- دراسة فصحى العصر في تنوعاتها القطرية والاجتماعية والتداولية [21]

فهذه المشاريع على ما تكتسيه من أهمية في خدمة اللغة العربية وتطويرها إلا أن المؤسسات الأكاديمية من جامعات ومعاهد حكومية أو خاصة لم تستطع انجاز أي منهاوبقيت مشاريع نظرية - في الغالب- .

- الابتعاد عن التعصب لمذهب غربي وبخاصة اللغويون الذين تتلمذوا في الغرب على أيدي لسانيين مهمّين أمثال: نعوم تشومسكي[22].

ذلك أن كثيرا من اللسانيين العرب الذين ذهبوا لأوربا أو أمريكا لدراسة اللسانيات تتلمذوا على لسانيين مشهورين وتأثروا بهم أيّما تأثر واجتهدوا في نقل آرائهم وأفكارهم إلى اللغة العربية بكثير من الانبهار بالمستوى الفكري لهؤلاء العلماء .

- كل الأفكار والمفاهيم اللسانية الغربية ليست مسلمات .[23]

ومن ثمّ يمكن مناقشة ونقد ونقض أي فكرة مما بلغت أهميتها أو عظُم شأن صاحبها. فكم من نظرية اعتقدنا بعظم شأوها إلا أننا فوجئنا بنظريات بعدها تنقضها في الصميم . فالنظريات اللسانية ما هي إلا جهد بشري يعتريه النقص والزلل ويمكن في هذه الحال نقدها .

- عدم الاستهانة بما يوجد في التراث العربي القديم وبخاصة ماجاء به **الخليل** و **سيبويه** و **ابن جني** و **الرضي الاستراباذي**[24] .

فلا بد هنا من النظر بعين الرعاية والاهتمام لما أتى به علماء العربية الأوائل ،فهو جهد حقيقٌ بالدراسة والتمحيص وبخاصة إن علمْنا أن **سيبويه** مثلاً أُسيءَ تفسير كثيرٍ من المسائل التي طرحها في كتابه" الكتاب" ، فمن باب الانصاف أن نقرأ له ولغيره بلسان حال عصره حينها فقط ندرك عظم ما قدمه هؤلاء للغة العربية والإنسانية كافة .

- جعل القضايا اللسانية المدروسة مألوفة في الأوساط الثقافية العامة والخاصة قابلة للتمثل والاستيعاب،لا مجرد عبارات مبهمة عبر تحليل يأتي ثم ينتهي دون أن يكون له أي أثر مادي أو معنوي في دراسة اللغة العربية [25].

وهذا مطلب أساسي يمكن اللساني طالبا كان أو باحثا من فهم القضايا اللسانية المستجدة، وفهمه هذا سيساعده في مقابلة هذه المفاهيم بما يوجد في اللغة العربية وتطبيقه عليها تطبيق

المدرك لخصائص وميزات كل لغة . وإن كانت هذه المستجدات حكرا على كاتبها ولا يفهمها سواه ستورث شرخا وتشرذما في الدراسة اللسانية حتى بين المتخصصين أنفسهم ؛ فقد أورد مصطفى غلفان في كتابه (اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية) ملاحظة تنبه لها في الندوة الجهوية التي عقدتها منظمة اليونسكو بالرباط عام 1987م عن **تطور اللسانيات في البلدان العربية** أن"كثيرا من اللسانين العرب المشاركين في الندوة لم يتمكنوا من متابعة بعض البحوث اللسانية لا سيما بحوث المغاربة "[26] ،والسبب في ذلك المصطلحات التي يستخدمها اللسانيون المغاربة والمترجمة من اللسانيات الغربية نحو :مصطلح البؤرة ،النواة ، الذيل ،التداولية ، مبدأ التحكم ، المقولات الفارغة وغيرها ...

- إذابة الفوارق بين الخطاب اللساني العربي ونظيره اللساني العام .
- الدمج التدريجي للنماذج التي تقدمها النظريات اللسانية وذلك بتوظيفها توظيفا اجرائيا بالبحث في تاريخيتها وطبيعتها العامة والخاصة وحدودها وامكاناتها التطبيقية .[27]
- يجدر بالكتابة اللسانية العربية أن تهتم بجوانب ثلاثة : حاضر اللغة العربية ،وتاريخها وتاريخ البحث فيها ، والجانب الثالث هو ما ندعوه بالتراث اللغوي النحوي والبلاغي .[28]

ومن أجل أن تكون الدراسات المقدمة للغة العربية مواكبة لما يجري في عالم اللسانيات وجب الاهتمام بالقضايا الراهنة التي تمس اللغة العربية نحو قضية صناعة المصطلح والتعريب ، وحتى نتمكن من فهم حاضر هذه اللغة وجب الاطلاع المدرك لتاريخها ،فكثير من القضايا تنجلي عند تأثيلها ،ولا يمكن بأي صورة من الصور تجاهل تاريخ البحث في هذه اللغة الماثل في جهود الاولين المثبت في كتب النحو والبلاغة خاصــة.

- إحداث جمعيات لسانية محايدة تهيكل المشهد اللساني في كل بلد عربي ومن بعدُ تقوم بمد الجسور مع مختلف الأقطار وانشاء مجمع لغوي يضم كل الباحثين ويضع تخطيطا لغويا للبلد ومشاريع تنمية اللغة العربية [29].
- ضرورة أن يكون الباحث والكاتب اللساني **أصيــلا** فلا يقلد علماءنا القدامى.[30]

كأنْ يعيد ما قال المتقدمين على لسان اللغويين المتأخرين الذين ما استوعبوا سابقيهم حق الاستيعاب و جهة أخرى لا يقلد الغربيين تقليدا يجعله يقدّسهم وينفي عنهم الخلل والزلل.

وقد نجح بعض اللسانيين العرب في هذا المسعى ،إذ يقر مصطفى غلفان بأن " كتاباتنا اللسانية المتخصصة يكون لها مردودية نظرية عالية في أوربا وأمريكا بحيث يستفاد من

اقتراحاتها النظرية وإغناء وتطعيم بعض النماذج اللسانية الغربية كأعمال مرتضى جواد باقر ويوسف عون والفاسي الفهري في النحو التوليدي وأحمد المتوكل في النحو الوظيفي ".[31]

فالعقل العربي غير عاجز أبدا أمام العقل الغربي في إغناء المكتبة اللسانية العالمية وعُقد النقص تلك لا أساس لها، فهاهم علماؤنا مشرقا ومغربا ينقحون ويضيفون لنظريات شغلت الدنيا والناس لسنوات طويلة ، ثم لا يجب أن نغفل – نحن في الجزائر- الجهود الرائدة التي بذلها عبد الرحمان الحاج صالح في معظم مجالات اللسانيات وبخاصة مشروع الذخيرة اللغوية وما تضمنه من نظرية نعدها فتحا في مجالها هي النظرية الخليلية. وما يبذله أساتذة آخرون في مختلف جامعات القُطر من جهود جبارة في اللسانيات الحديثة قد لا يلقي لها الكثيرون بالاً نحو جهود يحي بعيطيش في النحو الوظيفي مثلا .

خاتمـــة

تعاني الكتابة اللسانية العربية المعاصرة من كثير من المشاكل والصعوبات التي أعاقت تقدمها وإيصالها بالوجه المبسط الميسر الصحيح لمتخصصيها وطلابها ، فعلى الرغم من اختلاف أنواعها و تعدد منطلقاتها إلا أن الغرض منها واحد هو خدمة اللغة العربية من خلال تثقيف القارئ لسانيا وتميكن المتخصص من كل الآليات المتعمدة فيها . من أجل ذلك بات لزاما علينا أن نقف وقفة الناقد المتمحص المتفحص لكل ما قدّم في اللسانيات العربية مشرقا ومغربا وغربلته ، لفرز الجيد والعملي والنافع وطرح كل الحشو جانبا ، فمادمنا نستطيع أن نقرأ ما ألف الغربيون والعرب و نعدد العيوب ونحددها بدقة فهذا يعني أنه بإمكاننا فعليّا أن نحلّ المشاكل ونتجاوز العراقيل، و يمكننا – وقتذاك - أن نتكلم عن فكرة الأصالة ونطبقها، و يصبح لمؤلفاتنا اللسانية شخصية علمية رصينة تميزها، بل ومكانة مرموقة وعظيمة في الدرس اللساني العالمي وهو مبتغانا جميعا بعدّنا عرباً طالما بسطت لغتهم سيطرتها على بقاع واسعة من المعمورة ، فتراثنا ومؤهلاتنا البشرية والعلمية والمادية يجيزان لنا تحقيق ذلك مادمنا نريد ونسعى لجعل الخطط والمشاريع واقعا، فكل ماعلينا فعله هو العملِ العملَ .

هوامش المقال:

[1] ابن منظور ، لسان العرب،دار صار بيروت ، المجلد 11، حرف(اللام) ، مادة (أصل)، ص16

[2] معجم المعاني الجامع (معجم عربي- عربي) ،

[3] عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،دار موفم للنشر، الجزائر، ج1، ص11

[4] استخدم عبد الرحمن الحاج صالح مصطلح "الأصالة" في الدلالة على المعنى نفسه – الوارد في المقال - في كتابه " بحوث ودراسات في اللسانيات العربية الجزء الأول " ص11 ضمن عنوان " الأصالة والبحوث اللغوية الحديثة".

[5] فريديناند دي سوسير ، علم اللغة العام ،ترجمة يوئيل يوسف عزيز،دار آفاق عربية ،الأعظمية ،بغداد،ط1(1984)،ص27

6 ينظر. مصطفى غلفان ،اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، جامعة الحسن

الثاني ،عين الشق ،كلية الآداب والعلوم الانسانية ،سلسلة رسائل وأطروحات رقم :4، ص84

7 مصطفى غلفان ،اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ،ص84 .نقلا عن

باكلا محمد حسن ،مصادر الدراسات اللغوية العربية ،لندن 1975،ص 7

8 المرجع نفسه ،ص91

[9] المرجع نفسه ،ص92

10 المرجع نفسه ،ص178

11 المرجع نفسه ،ص223

12 عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ص12

13 المرجع نفسه ،ص12

14 المرجع نفسه ،ص13

15 المرجع نفسه ،ص14

[16] ينظر. مصطفى غلفان ،اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، ص39

[17] المرجع نفسه ،ص 41

[18] ينظر.عبد القادر الفاسي الفهري ،اللسانيات واللغة العربية ،دار توبقال للنشر ،المغرب ،ط3(1993م)،ص58

[19] ينظر . المرجع نفسه ،ص61

[20] سعد عبد العزيز مصلوح ، في اللسانيات العربية المعاصرة دراسات ومثاقفات،عالم الكتب ،القاهرة،ط1(1425هـ- 2004م)،ص33

[21] ينظر .المرجع نفسه ،ص34

[22] عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ص12

[23] المرجع نفسه،ص13

[24] المرجع نفسه ،ص13

[25] مصطفى غلفان ،اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، ص 44

[26] المرجع نفسه ،ص 40

[27] المرجع نفسه ، ص45

[28] ينظر.عبد القادر الفاسي الفهري ،اللسانيات واللغة العربية ،ص59

[29] ينظر. حافظ اسماعيلي علوي ووليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات ،منشورات الاختلاف،ط1(1430-2009م)،ص154

[30] ينظر.عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،ص12

[31] مصطفى غلفان ،اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، ص39